معاهدتا الجزائر مع إسبانيا 1786 و 1791 ظروفهما وانعكاساتهما على العلاقات بين البلدين

د. عبد القادر فكاير

جامعة الجيلالي بونعامة/ خميس مليانة

الملخص:

يتناول هذا البحث أحد صور العلاقات بين إيالة الجزائر وإسبانيا خلال الفترة الحديثة . ويتمثل ذلك قي المعاهدتين اللتين تم عقدهما بين البلدين الأولى خلال سنة 1786 و الثانية في سنة 1791 ، وقد اتصفت العلاقات بين البلدين بالتوتر والحروب ابتداء من سنة 1505، وهو تاريخ احتلال أول مدينة جزائرية من طرف الإسبان وهي المرسى الكبير. وقد تبع ذلك قيام الإسبان بسلسة من الهجمات الإسبانية على العديد المدن الساحلية الجزائرية واحتلال البعض منها خلال القرن السادس عشر مثل وهران وبجاية ، وهنين وغيرها. وقد ترتب عن ذلك قيام البحارة الجزائريين بهجمات على بعض المناطق الساحلية الإسبانية وجزر الباليار، ما زاد من جعل منطقة الحوض الغربي تعرف عدم الأمن والاستقرار. وقد استمرت العلاقات غير السلمية بين البلدين ، خلال القرن السابع عشر رغم مرورهما بظروف داخلية صعبة ، وقد شهد القرن الثامن عشر في ربعه الأخير تجدد الحملا ت الإسبانية على مدينة الجزائر ، قصد إجبارها على التسليم ، وهذا يتمثل في حملة أورياللي سنة 1775، وحملتي أونطونيو بارثيليو 1783 ، 1784، لكنها فشلت كلها في إخضاع الجزائر لسلطة الإسبان، ورغم ذلك فقد أبرم الطرفان المعاهدتان المذكورتان. وقد اختلفت ظروف عقد كل منهما ، فالأولى انعقدت بعد سنتين فقط من حملة بارثيلو الأخيرة (1784)، واقتناع إسبانيا بضرورة التحول إلى حالة السلم مع الجزائر ، ودخول البلدين في مفاوضات استمرت لمدة سنة كاملة . أما المعاهدة الثانية فجاءت إثر تحرير وهران من الوجود الإسباني والتي كانت محاصرة من طرف الجزائريين. وقد تحولت العلاقات بين الطرفين من حالة الحرب والتوتر إلى حالة السلم والتبادل التجاري، سأركز في هذه الدراسة على الظروف التي تم فيها انعقاد هذين المعاهدتين ، كما

أتناول بالتحليل محتوى كل منهما ، وانعكاساتهما على سير العلاقات بين البلدين إلى غاية تعرض الجزائر إلى الاحتلال الفرنسي، التي ظلت سلمية رغم ما كان يشوبها في بعض الأحيان من أحداث تثير التوتر لكنها لم ترتقي إلى حالة الحرب.

Abstract :

This study focuses on one aspect of the relations between the Regency of Algiers and Spain during the modern period. It is valuable to the Treaties on which entered into a between the two countries in the years 1786 and 1791, which are the only two concluded between them. The relationships between them dominated by tensions and wars, distinguished Spanish attacks on some Algerian coastal towns and occupy some of them during the sixteenth century, as Oran and Bejaia. This led the Algerian sailors to attack certain areas cô Spanish ts and the Balearic Islands. Despite the new Spanish attacks on the city of Algiers, which have failed to occupy the city, in the last quarter of the eighteenth century, this is SAGIT to O'Reilly campaign in 1775, and both attacks Ontonio Barcelo in 1783 and 1784. the two countries concluded the mentioned treaties. The circumstances of the conclusion of the two treaties are different .The first treaty was concluded just two years after the last campagnede Barcelo (1784), and after processing of Spain to make peace with the Regency of Algiers, and entry of the two countries in the negotiations lasted years. The second treaty was concluded after the liberalization of Oran the Spanish occupation, which was besieged by the Algerians. I will focus in this study on the conditions of the two treaties, and the contents of each of them, and their impact on the relations between the two countries until the year 1830.

مقدمة:

تتعرض هذه الدراسة إلى المعاهدتين الوحيدتين اللتين أبرمتا بين إيالة الجزائر وإسبانيا في أواخر القرن الثامن عشر (1786 و 1791) ، بعد مرور قرابة ثلاثة قرون (281 سنة) من العداء بينهما. وأهم المحاور التي سنتعرض لها، ظروف انعقاد معاهدة 1786، وخاصة ما يتعلق بالمفاوضات التي سبقت إبرام المعاهدة ، ونشير إلى أن البلدان توصلا إلى ذلك رغم بقاء الإسبان يحتلون وهران والمرسى الكبير. ومن أهم مظاهر هذا التحول في العلاقات بين البلدين هو تعيين إسبانيا قناصل لها في مدينة الجزائر ووهران وعنابة. ومن تداعيات هذا السلم مع الجزائر طلبت إسبانيا من إيالة الجزائر التوسط لها لإبرام صلح مع تونس، بعدما وأن سبق لها وأن أبرمت معاهدات مع المغرب سنة 1780 ، والدولة العثمانية سنة 1782 ، وطرابلس سنة 1784 ، ثم مع الجزائر سنة 1786. وأتعرض بعد ذلك إلى ظروف انعقاد معاهدة سنة 1791، وإلى بنودها. وقد انجر عنها خروج الإسبان نهائيا من وهران والمرسى الكبير، الذي جاء بعد حصار طويل من طرف القبائل والقوات الإيالة للإسبان في المدينتين إلى غاية تعرض وهران إلى زلزال في شهر أكتوبر 1790 أدى إلى تدمير جزء كبير من المدينة. وشجعت هذه الكارثة حركة المقاومة على تجديد الهجوم ، فاضطر الملك الإسباني كارلوس الرابع إلى قبول الصلح مع الجزائر مع ضمان الخروج من وهران.

1- معاهدة الصلح بين البلدين سنة 1786 :

بعدما فشلت حملتا إسبانيا اللتان شنهما القائد **أونطونيو بارثيليو** (**Antonio Barcelo**)على مدينة الجزائر سنة 1783 ، 1784 ، وفشلت كل المساعي الديبلوماسية التي كانت تحمل شروطا مسبقة من قبل الإسبان، التي يفهم منها فرض السلم على الجزائر. أدركت إسبانيا أنه لا يمكنها فرض إرادتها على الجزائر، لذا بذل ملكها كارلوس الثالث جهودا كبيرة، وبحث عن العديد من المبادرات التي تؤدي إلى حالة السلم مع إيالة الجزائر، كما أنه كان يسعى إلى ربط علاقات تجارية مع الجزائر تسمح لبلاده توظيف قدراتها في هذا

النشاط مع أوربا وأمريكا[1] . وهكذا اهتدى إلى أسلوب التفاوض ، فتجاوبت الجزائر معه.

وقد وصف أبو راس الناصري هذه المفاوضات بالعبارات التالية:« إن الكفرة أذلهم الله ، لما علموا من المنصور بالله ما هو عليه من كثرة جنوده وشدة حزبه...فأصبحوا فرائس له يتوقعون وثبته عليهم ، جعلوا للتوصل بالصلح وسائط وألزموا أنفيهم عدة أمور وشرائط. بادلين على ذلك المنا اللهاء والرشا حتى أنهم توصلوا بسلطان الجزائر محمد بن عثمان باشا وبعد موته طلبوا في ذلك خليفته حسن دولاتي وألحوا عليه في المراسلة وكذلك توسلوا بجميع أهل دولته... » [2]

بدأت المفاوضات بين البلدين في جوان 1785، فقد حل بمدينة الجزائر مندوبان وهما **الكونت ديسبيلي** (**d'Espilly**) والأميرال **"ماثاريدو"** (**Mazzaredo**) للتفاوض وتذليل نقاط الخلاف بين البلدين ، وقد لعب دور الوسيط القنصل الفرنسي **"دي كيرسي"**(De **Kercy**) [3].

لقد كان ترقب انعقاد المعاهدة يحضى باهتمام الولايات المتحدة الأمريكية من خلال مفوضها في مدريد **ويليام كارميكائيل** (**William Carmichael**) [2] الذي بعث خطابا مؤرخا في 19 ماي 1786 ، إلى هيئة المفوضين الأمريكية (American commissioners) ، يخبره أنه تلقى رسالة من الكونت ديسبيللي أحد المفاوضيين الإسبانيين إلى الجزائر ، تحتوي على معلومات متعلقة بشؤون أمريكا في الجزائر ، وذكر كارميكائيل[4] أن التفاوض بين الجزائر وإسبانيا لم يؤد بعد إلى إبرام المعاهدة ، ولا يزال هناك احتمال تأخير عقدها.[5] لأن الجزائريين لم يكونوا ليقبلوا أي مشروع يقدم لهم، فكانوا يتشددون، حيث كانوا في موقف قوة بعد إفشال الغارات الإسبانية الثلاثة في سنوات (1775 ، 1783 ، 1784) على مدينة الجزائر.

وبعد مفاوضات استمرت لمدة سنة، توصل الطرفان في 17 من شعبان 1200هـ الموافق ليوم 14 جوان 1786 إلى إبرام معاهدة تألفت من خمسة وعشرين مادة. تناولت جوانب سياسية واقتصادية وأمنية بين البلدين. وقد ورد في بدايتها ما يلي: « الحمد لله العلي القدير. في 17 من شعبان 1200هـ.

انعقدت معاهد سلم وصداقة دائمة بين إسبانيا والجزائر، وعليه فقد تمت الاتفاقية في الانسجام الكامل وبالإرادة الحسنة، بين صاحب الجلالة المعظم دون كارلوس الثالث ملك إسبانيا والهند بفضل الله من جهة وصاحب السمو محمد باشا داي والديوان والانكشارية بمدينة الجزائر ومملكتها من جهة أخرى ».

تضمنت المعاهدة حالة السلم بين البلدين ومن ينتمي إليهما ، والذين يمارسون التجارة، وألا يقوم طرف بأعمال تضر الطرف الآخر(البند الأول). التعاون بين سفن البلدين في البحر بتقديم يد المساعدة، وفي حالة تعرضها للزوابع البحرية ، يجوز لسفن البلدين الرسو في موانئ البلد الآخر، وقد حددت موانئ أليكانت وبرشلونة ومالقة يسمح دخول الجزائريين إليها قصد التجارة أو شراء مؤن (البند2، 3) . وسمحت الاتفاقية لتجار البلدين النزول في موانئ البلد الآخر(البند 7). كما تضمنت الاتفاقية عدم تقديم العون لمراكب دولة أخرى تكون في حالة حرب مع الدولتين المتصالحتين (البند9). إلى جانب ذلك نصت على حرية الإسبانيين بالجزائر على ممارسة شعائر دينهم المسيحي (المادة11)[6].

وإذا أخضعنا نص الاتفاقية إلى قراءة متأنية للاحظنا أن إسبانيا كانت حريصة على تأمين حرية الملاحة لسفنها في البحر المتوسط، لتدعيم نشاطها التجاري وتحقيق مكاسب أخرى لفائدة الكنيسة . وكان الإسبان يشغل أذهانهم قضية القرصنة، حيث وردت الإشارة إليها في كثير من المواد، ساعين إلى منعها . كما يستشف منها أن الإسبان كانوا حريصين أن يحصلوا على نفس المكانة والمعاملة التي كانت تحظى بها فرنسا في الجزائر، مما كان لديها من امتيازات تجارية على الخصوص. وأهم ما يؤخذ على هذه الاتفاقية أنها لم تعالج السبب الرئيسي الذي أبقى الخصام مستمرا بين الجزائر وإسبانيا والمتعلق ببقاء الوجود الإسباني في وهران والمرسى الكبير، والذي أبقى حالة الشك وعدم الثقة بين البلدين. فقد نصت المادة العشرون على بقاء قاعدتي وهران والمرسى على ما كانت عليه ، وألا يهاجمهما داي الجزائر ولا باي معسكر . كما ألزمت هذه المادة الداي أن يوافق على أية اتفاقية تحصل بين الإسبان والباي المذكور والتي تخص منع الاعتداء على

القواعد والحصون في الموقعين المحتلين . وتعد هذه المادة من بين أطول المواد في نسختها باللغة الإسبانية[7]،

إلى جانب المادة الرابعة، التي تتحدث عن حماية السفن التجارية الإسبانية الموجودة في أحد الموانئ الجزائرية من قبل القوات الجزائرية في حالة تعرضها لاعتداء من طرف سفن معادية أخرى .

وقد استغل الباي محمد الكبير هذه المفاوضات ليوجه أنظاره إلى إخضاع القبائل المستقلة في جنوب بايليك الغرب سنة 1785 [8]

2- تعيين إسبانيا قناصلها في الجزائر:

إن أهم ما نتج عن معاهدة الصلح بين البلدين هو إرسال إسبانيا قناصل لها على الجزائر، وقد تم ذلك من خلال رسالة بعثها الوزير الأول الإسباني **الكوندي دي فلوريدا بلانكا** (Conde de Florida Blanca) ( )[9] 1728 – 1808إلى الداي **عثمان باشا** بتاريخ 31 أكتوبر 1786، أعلمه فيها بأنه سيرسل إليه قنصل بلاده اسمه **مانويل دي لاس هيراس** (Manuel de las Heras)[10] .

وقبل استقرار الملك الإسباني على تعيين هذا الرجل في منصب القنصلية في الجزائر، وقع جدل بين حكام الجزائر والسلطات الإسبانية، وكذلك بين الحكام الإسبان أنفسهم حول الشخصية التي ستتولى هذا المهمة في الجزائر. ففي رسالة وجهها الداي **محمد باشا** إلى الوزير الأول الإسباني **الكوندي دي فلوريدا بلانكا** مؤرخة في 29 مارس 1786، اقترح فيها تعيين **خوان وولف Juan Wolf**)[11]

قائلا له :« أيها الصديق الكبير نحيطكم علما بأن السيد المركانتي المعروف باسم خوان وولف الإنكليزي الأصل الموجود عندنا رجل خدوم وموفق، وقد تأكد بذلك عندما أحضروا إليه خادمكم ووكيلكم السيد الكوندي دي إكسبيي، كما رآه مناسبا للاختيار، لذلك نلتمس منكم إعلامنا بموافقتكم عليه برسالة »[12].

ورغم طول المفاوضات بين البلدين والتريث على توقيعها لمدة سنة كاملة، إلا أنه سرعان ما تجددت الخلافات بين البلدين حول بعض البنود، استمرت لعدة

سنوات، لكنها لم تؤد إلى قطع العلاقات بينهما. وتبودلت خلالها العديد من الرسائل بين قادة البلدين، تناولت وجهات النظر حول الاتفاقية ومراجعة بعض البنود وغيرها من القضايا، خاصة التي كانت تهم أمن إسبانيا في حرصها على منع الغارات على وهران من قبل باي معسكر[13] وسعيها لإبرام صلح مماثل مع تونس[14] .

أما ما يتعلق بتعديل بعض المواد فقد بعث الداي **محمد عثمان** خطابا في 24 أفريل 1787 إلى **الكوندي دي فلوريدا بلانكا** ، عرض له فيها قيام الكوندي **"دي سبيللي"** بتغيير بعض بنود المعاهدة ، حيث وجد فيها تعديلا في ثلاث مواد ، وطلب منه التأكد من ذلك التغيير الذي مس المادة 7 المتعلقة بالتجارة ، ومما ورد في هذه الرسالة حول هذا الموضوع :« تم الاتفاق على أن تأخذوا من تجارنا العشر ، مثلما نفعل نحن مع تجاركم . وهذا على خلاف التجار الآخرين القادمين من غير بلادنا كتجار فرنسا مثلا الذين يمكنكم أن تأخذوا منهم حسب عادتكم »[15].

والمادة العشرين التي تخص وهران والمرسى الكبير ، والمادة خمسة وعشرين التي تعني سواحل الإمارات البابوية في إيطاليا حيث ذكر الداي للوزير الأول الإسباني: « إن حرمة المراكب الإسبانية في بلادكم والبلاد التي تخضع لكم ... وهذا ما تم الاتفاق عليه ، وكذلك بالنسبة إليكم تجاهنا . أما غير بلادكم إلى بونطيفسة وهي سواحل الإمارات البابوية فلا مدخل للأسبان فيها وليست مشمولة بالصلح »[16]

وأكد الداي على بلانكا احترام ما جاء في البنود الثلاثة الأصلية وليس المحرفة[17].

ومن تداعيات هذا الصلح طلب الداي مستحقاته المالية من الملك الإسباني **كارلوس الثالث (Carlos III)** ، في رسالة مؤرخة يوم 18 فيفري 1787 ، أجابه فيها عن رسالة سابقة ، وأبلغه فيها عن المقدار المالي تعويضا عن الأضرار التي لحقت بالبلاد من جراء القصف الإسباني الذي أصاب مدينة الجزائر وخاصة خلال سنتي 1783 ، 1784 ، حدده بمليون ريال . وكذلك طالبه في هذه

الرسالة بمبلغ 200 ألف ريال بدلا من الأسلحة التي اعتذر الملك تقديمها كشرط من شروط الصلح المذكور سابقا[18].

ومن أهم القضايا التي شغلت البلدين والتي وردت في كثير من الرسائل التي تبودلت بين القادة الجزائريين والقادة الإسبان إلى غاية سنة 1792 تاريخ جلاء الإسبان عن وهران ؛ حركة سفن البلدين في البحر المتوسط ، وما يقع بينها في بعض الأحيان من مناورات وصدامات ، تؤدي إلى حجز بعضها من هذا الطرف أو ذاك . ومن الأمثلة على ذلك اعتقال البحارة الجزائريين مركبا جنويا لا يحمل علما أسبانيا ، وقد أكد الداي **محمد عثمان** إلى **الكوندي بلانكا** في 15 أوت 1787، أن عمل البحارة الجزائريين قانوني ولا يتعارض مع بنود الصلح . كما ذكره بأن عددا من السفن الإسبانية يتراوح عددها ما بين العشرة والخمس عشرة ، كانت تتردد على السواحل الجزائرية لمدة عشرين يوما ، وهذا ما يوحي بأنها كانت تسعى للقيام بشن اعتداء ، وذكر الكونت بأنه قد أبلغ ذلك التصرف إلى القنصل الإسباني بالجزائر، بإبعاد مرورها قرب السواحل الجزائرية ، وإلا فإن السفن الجزائر ستعترض طريقها[19].

وقد طلب وكيل الحرج **حسن** من **فلوريدابلانكا** في نفس الشهر والسنة أن تلتزم السفن التجارية الإسبانية العابرة للبحر المتوسط بحمل جوازات سفر ، وإلا فإن المراكب الجزائرية ستعترض طريقها[20] .

ورغم هذه المسائل الخلافية إلا أنها لم ترق إلى تعكير الجو بين البلدين ، بل كان القادة يتجاوزونها ، وأكثر من ذلك فإنهم كانوا يتبادلون الهدايا . ونسوق في هذا الصدد نموذجا على سبيل المثال ، حيث بعث الداي **محمد عثمان** إلى **الكوندي فلوريدا بلانكا** هدايا مع القنصل الإسباني وتتمثل في ثلاثة أحصنة ذكور وثلاثة أحصنة إناث مزينة بثياب مزركشة، وثلاث بنادق وثلاثة رشاشات، وسكين مذهب وعدد من الطيور[21] .

ونظرا للعداء الذي كان قائما بين الدولة العثمانية وروسيا[22]، أرادت الخلافة استغلال الصلح القائم بين الجزائر وإسبانيا في منع سفن عدوتها من الدخول إلى البحر المتوسط عبر مضيق جبل طارق ، وذلك من خلال خطاب بعثه محمد

عثمان إلى **كارلوس الرابع** (**Carlos IV**)[23] ذكره فيها بتوصية الباب العالي المذكورة ، التي طبقتها إسبانيا في السنة الفارطة (1788) استجابة للطلب الذي أرسل إلى إسبانيا. وتمنى الداي منها أن تكرر العملية مرة أخرى في قوله : « إن الدولة الإسبانية العظيمة تستطيع أن تسد الباب على السفن الموسكوفية هذه السنة أيضا مثلما قررت ذلك وفعلته في السنة الماضية ، وتمنعها من المرور والدخول في بوغاز سبتة(جبل طارق)» . وفي آخر الرسالة قال له بأنني في انتظار إجابة وافية وصريحة[24] .

3- إسبانيا توسط الجزائر لإبرام صلح مع تونس (1786-1787):

بعدما أبرمت إسبانيا معاهدات مع المغرب (1780) ، الدولة العثمانية (1782) ، طرابلس (1784) ، والجزائر (1786) لم تبقى إلا تونس لم تبرم معها أية معاهدة حتى هذا الوقت . ولما كان حكام إسبانيا مطمئنين إلى التوصل لإبرام الصلح مع الجزائر ، وقبل أن يتم ذلك فعليا ، فإنهم ألحوا على الداي محمد عثمان باشا وعلى بعض وزرائه مثل وكيل الحرج حن ، وخزندار سيد علي برغل وغيرهم ، لكي يتوسطوا لدى بايات تونس من أجل إبرام معاهدة صلح مع بلادهم ، وقد سعى هؤلاء القادة إلى تحقيق رغبة الإسبان ، ويتجلى ذلك في المساعي التي أباحت بها الرسائل التي تبودلت بين الحكام الإسبان ونظرائهم الجزائريين.

وفيما يلي ذكر لمحتويات الرسائل المتعلقة بشأن الوساطة الجزائرية الرامية إلى عقد الصلح بين إسبانيا وتونس:

جاء في نص من رسالة بعثها وكيل الحرج حسن إلى الكونت فلوريدا بلانكا بتاريخ 25 جوان 1785 يجيبه عن انشغاله في رسالة سابقة : « وكما لا يخفاكم وقفنا في إمرت تونس الذي أمرتم به خدمكم دسبلي ، وما زلنا واقفين على ذلك حتى يقضي إن شاء الله ، كما تنبغي وترضى »

وفي رسالة مؤرخة في 17 سبتمبر 1785 بعث الكونت فلوريدا بلانكا إلى أحد وزراء الجزائر يحتمل أن يكون حسن وكيل الحرج جاء فيها: « إن الملك الإسباني يرجو منك أن تبذل جهدك وتتصل بباي تونس ، وتحثه على إبرام صلح

مع إسبانيا ...إن دي سيبيي سيحدثك بالتفصيل على ما يرد الملك قوله ، وذلك عندما يحضر إلى الجزائر. »[25] .

وتلقى حسن وكيل الحرج رسالة مؤرخة في 20 جانفي 1786 من الوزير الأول التونسي الحاج مصطفى خوجة باشا[26]

، أبلغه « أن الباي التونسي حمودة باشا يتمنى هو الآخر من هذا المبعوث أن يحضر إلى تونس لنفس المهمة ، وكعربون وتمهيد لذلك أبلغ الحاج مصطفى وكيل الحرج حسن بأن الباي قد أعلن هدنة لمدة ثلاثة أشهر مع إسبانيا ابتداء من أول مارس 1786. وأنه انتزع من البحارة التونسيين جوازات السفر حتى لا يقوموا بمهاجمة السفن الإسبانية في البحر. »[27]

أرسل الخزندار سيد علي برغل إلى فلوريدا بلانكا خطابا مؤرخا في 19 مارس 1786، أخبره فيها عن تحادثه مع الداي محمد عثمان باشا ، بشأن الوساطة الجزائرية بين تونس وإسبانيا، واتفق معه على تشكيل لجنة للوصول إلى تحقيق الصلح بين تونس وإسبانيا.[28]

وبعث وكيل الحرج حسن رسالة إلى الكونت فلوريدا بلانكا مؤرخة في 26 مارس 1786 جاء فيها:« ... نخبركم ونعلمكم على أمر تونس ، إعلم نحن كتبنا وبعثنا لوزير الباي الحاج مصطفى خوجة مع خدمنا ... سليمان بن جلون ...في أمر الصلح هنا بالجزائر مع وكيلكم الكند دي سبلي ... وكذا نحن وصنا ووكدنا عن واحد الرجل من حضرت الباي الذي جاء مع الهدية التي تأني إلينا في كل سنة أن لا يخالفنا في كل ما أمرنهم به في أمرت صلح أصبينة ، وبعثنا مع صاحبنا وصحب الكند دي سبلي الترك شريف أن يبقى هناك ويسكنهم على ما ارتضى واتفق به لشندر وسليمان حتى نأمر بأمرك. »[29]

وفي أخرى بعثها حسن وكيل الحرج إلى فلوريدا بلانكا مؤرخة في 26 مارس 1786، جاء فيها أن الوزير الأول التونسي الحاج مصطفى خوجة اتفق مع المفاوضين الكسندر بازليني (Alexandre Bazillini) وسليمان بن جلول على عقد هدنة لمدة أربعة أشهر. وقد عارض صولير أن يتم تفاوض بلاده مع تونس عبر الرجلان الموفدان من الجزائر، وأنه هو الأجدر أن يقوم بالتفاوض.

ولهذا نصح الداي محمد عثمان باشا الباي التونسي أن يتفاوض مع صولير. . »[30]

بعث الوزير الأول الإسباني فلوريدا بلانكا رسالتين إحداهما إلى حسن وكيل الحرج ، والثانية إلى الخزندار سيد علي، مؤرختين في 25 أفريل 1786 ، شكرهما فيهما على الجهود التي يقومان بها من أجل تحقيق الصلح بين تونس وإسبانيا ، كما حدثهما عن المساعي التي يقوم بها الكونت دي سيبيي . وتأسف فيهما عن ظهور الصعوبات التي تعرقل التوصل حالة السلم [31] .

وفي رسالة أخرى بعثها الكونت فلوريدا بلانكا حسن وكيل الحرج في نفس التاريخ . ذكر له فيها أن بلاده قبلت هدنة 3 أشهر مع تونس ، كخطوة أولى من أجل التوصل إلى معاهدة الصلح، وتمنى أن تقبل تونس كذلك[32].

ووجه فلوريدابلانكا رسالة أحد القادة الجزائريين ، حث فيه مخاطبه بأن يبذل كل ما في وسعه ، ويستعمل نفوذه ، وأنه هو الملك الإسباني يعولان عليه من أجل إبرام الصلح مع تونس.[33] .

10 . وفي 31 أكتوبر 1786 وجه فلوريدا بلانكا رسالة إلى حسن الخزناجي ، وعلي آغا وكيل الحرج. شكرهما هو والملك الإسباني على جهودهما التي أدت إلى تحقيق الصلح بين الجزائر وإسبانيا. وحثاهما على بذل جهود مماثلة لتحقيق الصلح مع تونس، وذكر أن شروط الصلح مع تونس توجد لدى الجزائر.[34]

ووجه علي خزندار رسالة إلى فلوريدا بلانكا مؤرخة في 15 نوفمبر 1786، قال له فيها:« ...أما ما يخص تونس فقد كتبنا إلى الوزير الأول التونسي مصطفى خوجة ، وما زلنا ننتظر حتى يتم إبرام الصلح بينكم وبينهم. »[35]

وفي 25 فيفري 1787 أرسل حسن الخزناجي رسالة إلى فلوريدا بلانكا ، وحول تونس قال له: « أعطيت ورقة إلى بيدرو سوقيطا(Pedro Sogueta) إلى تونس مع البريك ، ونقول إن شاء الله كل شيء يمشي مليح مع تونس »[36]

وجوابا على الرسالة السابقة وجه فلوريدا بلانكا رسالة إلى حسن الخزناجي وكيل الحرج ، طلب منه أن يستعمل نفوذه حتى يتحقق إبرام الصلح بين تونس وإسبانيا.(37)

4- المغزى من اختيار الإسبان للجزائر للتوسط لدى تونس :

لا شك أن اختيار إسبانيا للجزائر وإلحاحها عليها على التوسط بينها وبين تونس، كان من أجل التوصل إلى إبرام معاهدة صلح مع هذا البلد المجاور للجزائر، وهذا جاء نتيجة للمكانة التي كانت تحظى بها الجزائر لدى الإسبان ، رغم فترة العداء الطويلة التي ابتدأت منذ بداية القرن السادس عشر. فقد كانت الدعوة للتوسط قبل أن يتم التوصل إلى إبرام معاهدة الصلح مع الجزائر ، الذي تم في 14 جوان 1786. فكما تتبعنا محتويات تلك الرسائل التي تبودلت بين الساسة الإسبان ونظرائهم الجزائريين قد ابتدأت على الأقل في سنة 1785، وقد استمرت إلى غاية التوصل إلى إبرام الصلح بين البلدين.

إن هذا الصلح المنتظر تحقيقه بين إسبانيا وتونس لم يتحقق بسرعة، فإنه تأخر عقده إلى غاية 19 جانفي 1791، أي بعد مرور إحدى عشر سنة من إبرام الصلح مع المغرب الأقصى ، وخمس سنوات من تاريخ إبرام الصلح مع الجزائر.

وإلى جانب هذه الثقة الإسبانية في الدبلوماسية الجزائرية في ذلك الوقت، بادرت الدولة العثمانية لكي توسط الجزائر من أجل إقناع الإسبان على منع الأسطول الروسي من الدخول إلى البحر المتوسط عبر مضيق جبل طارق. خلال الحروب الروسية العثمانية في عقدي السبعينات والثمانينات من القرن الثامن عشر.

5- ظروف انعقاد معاهدة 1791 :

يذكر أن الزلزال الذي ضرب وهران خلال سنة 1790 قد بدأ منذ شهر أوت بهزات خفيفة استمرت إلى شهر سبتمبر، وفي 9 أكتوبر وقعت هزات عنيفة التي أدت إلى تدمير جزء كبير من مباني مدينة وهران، وقد ترتب عن الزلزال اشتعال حرائق في أماكن متعددة من المدينة ، كما اندلعت النيران في السفينة

بيرلانت التي كانت تحمل على متنها أربعة وسبعين مدفعا ، خلال. وفر السجناء من سجونهم، وقاموا بالسطو ونهب ممتلكات الديار الغنية. وقد قتل حوالي ثلاثة آلاف شخص، ولم يبق من الجنود سوى 1500 شخص، كانوا تحت قيادة الكونت دي كومبري هيرموسا(Comte de Cumbre Hermosa) حاكم وهران، الذي عمل على التصدي لقوات المسلمين ، حتى قبل وصول الإمدادات الإسبانية، وتمكن فعلا من إيقاف الهجوم الإسلامي. استمرت حالة الفوضى حتى 17 من شهر أكتوبر.

لقد ساهم الزلزال في إحداث الهلع والاضطراب في نفوس الإسبان، ولم يسمح لهم الوقت في تجهيز أنفسهم للدفاع عن أنفسهم ضد هجمات المسلمين. فقد انشغلوا بمعالجة الجرحى ، ودفن الموتى الذين سقطوا تحت أنقاض البنايات العسكرية والمدنية. وتأمين النظام الداخلي والأمن. كما كان انشغالهم محصورا في ترميم الأسوار والحصون والأبراج التي أصابها الدمار.[38]

وفي 26 أكتوبر وصلت الإمدادات الإسبانية، التي انطلقت من قرطاخنة، كانت تحتوي على سبعمائة خيمة و ثمانمائة رجل، ومواد غذائية وأسلحة. وفي 29 من الشهر اضطر محمد بك غلى التراجع بعدما واجهته مقاومة عنيفة. لكنه ظل ضاربا حصاره على المدينة. وقد أرهق هذا الحصار والمعارك الطويلة المجلس الملكي الإسباني التي تسببت في تكاليف باهضة، ولذلك قرر التخلي عن وهران، ووافق الملك شارل الرابع على ذلك.[39]

وقد خلد الحافظ أبو راس الناصري الواقعة بقصيدة نورد منها الأبيات التالية:

حتى تداركها الله برأفته من بعد ما مضى لها مدة العنس
بتقليد المغرب الوسط لعمدتنا أضاء شمسه بعد حلك القلس
محمد بن عثمان نجم سعدهم رصد بأهل وهران الويل في النص
نصارى وهران تركوها عامرة فالحمد لله أمنا عن الهجس
بأبي عثمان وعثمان قد رجعا إلينا من يسلي عن أرض أندلس
في خامس الفرد ضحى يوم إثنينه كان الدخول بعون الملك القدس
ففتحت عنوة في تسع عاشرة من بعد سكنى ره والدين في وكس[40]

رغم ما توصل إليه الطرفان في إبرام المعاهدة السابقة ؛ إلا أن التوتر ظل قائما، وخاصة من الطرف الجزائري الذي لم يهنأ له بال مادام الإسبان يحتلون وهران والمرسى الكبير ، رغم تلك المجاملات التي كانت تحملها رسائل زعماء البلدين ، ولكنهم ظلوا ساعين لتحقيق هذا الغرض .

تركز كثير من الدراسات الغربية أن الزلزال الذي تعرضت له مدينة وهران كان السبب المباشر الذي دفع بالأسبان إلى الانسحاب ، ولكنها تتغافل عن المقاومة التي كانت تقوم القبائل المعادية للإسبان ، المدعومين في كثير من الأحيان من طرف السلطات الرسمية الجزائرية ، التي كان على رأسها في هذه الأثناء **محمد عثمان باشا**. ليس هناك من شك أن حادث الزلزال قد ساعد الجزائريين في فتح وهران ، حيث استغلوا ما أحدثه من تدمير للمنازل ، والأضرار التي لحقت بالحصون والقلاع المنيعة التي كان يتحصن وراءها الأسبان . فعلى سبيل المثال كان الجزء العلوي للقصبة بمدينة وهران الذي يحتوي على أهم المراكز الرئيسية للقيادة الإسبانية بالمدينة ، مثل قصر الحاكم ، والثكنة العسكرية ، ومنشآت العلاج، إلى جانب الكنائس قد دمرت بشكل كبير. وما ترتب عنه من موت حوالي ثلاثة آلاف من السكان والجنود ، وحالة الهلع التي عاشها من بقي منهم على قيد الحياة. إلى جانب هذا تعرضت المدينة إلى أعمال النهب ، فقد ذكر قائد الجيش الأسباني في تقرير له إلى الملك:« إن بعض الرجال (من إسبانيي وهران) الذين لا خلاق لهم ، أصحاب الحياة السافلة قد اغتنموا فرصة هذه الحادثة وأمعنوا في نهب الديار الغنية، بصفة أفضع مما لو كان العدو هو الناهب ، ولم يبق للمستعمرين البائسين أي شيء مطلقا . ورغم القسوة التي قابلنا بها هذه الأعمال اللصوصية والعقاب الصارم الذي أنزلناه بمرتكبيها ، فإن الأشقياء لم يرتعدوا أصلا ، واستمروا في أعمال النهب والسلب »[41].

إن هذه الكارثة الطبيعية وحالة الاضطراب الذي ساد سكان المدينة من الأسبان قد شجع حركة المقاومة على تجديد الهجوم ، وكان الأسبان من جهتهم يستميتون في الدفاع عن الموقع إلى درجة أنهم أشركوا النساء في أعمال الترميم ، مع التركيز على المراكز الخطرة . ولم يتمكن محمد عثمان من تحقيق أي تقدم إلى

داخل المدينة، خاصة بعد وصول الدعم العسكري من أسبانيا الذي بلغ تعداده سبعة آلاف جندي. لكنه ظل فارضا الحصار . ومع مرور الأيام أحس الأسبان بصعوبة الموقف ، حيث أرهقت هذه المعارك الطويلة البلاط الملكي الأسباني من زيادة التكاليف ، وإنفاق المزيد من الأموال عليها وعلى إصلاح ما فسد من الحصون . إلى جانب هذا كان الأسبان في وهران يعانون من أوضاع اقتصادية مزرية من جراء الحصار المضروب عليهم من قبل السكان ، حيث منعت السلطات الحاكمة في الجزائر القبائل الموالية بمنع التجارة معهم.

وفي أفريل 1791 بعث الملك كارلوس الرابع وفدا إلى الجزائر بقياده الضابط السامي **غوينباردا** (Guinbarda) يحمل مقترحاته للتصالح والرغبة في التوصل إلى عقد معاهدة سلم . وكان رد الداي **محمد عثمان** الذي كان عمره يتجاوز الثمانين سنة ويعاني من المرض ، أنه يريد ضم وهران دون شروط[42].

وبعدما توفي الداي في 12 جويلية وتولي حسن منصب الداي[43] الحكم ، أرسل الملك الأسباني إلى الأميرال **غرابينا** (**Gravina**)الذي كان موجودا في هذا الأثناء في وهران مع أسطوله وكلفه بإبلاغ الداي الجديد موافقته على الصلح مع الجزائر بضمان الخروج من وهران ، وقبوله بشروط الجزائر ، فوافق الداي الجديد على عقد معاهدة السلم .

وتمثلت هذه الشروط فيما يلي:

1 . الانسحاب الكامل والعاجل من المرسى الكبير ووهران.

2 . إيصال جرة ماء من عيون وهران بالإضافة إلى المفتاحين الذهبيين لوهران والمرسى الكبير على ظهر سفينة إسبانية وتسليمهم إلى السلطان العثماني.

3 . تلتزم إسبانيا بدفع مبلغ مالي قدره 12000 فرنك للخزينة الجزائرية .

وعلى ضوء هذه الشروط تلتزم الجزائر بما يلي:

1 . الحق في استئناف الإسبان صيد المرجان في السواحل الغربية للجزائر.

2 . إنشاء مركز تجاري في مدينة الغزوات.

3 . يسمح للإسبان بشراء ثلاثة آلاف حمولة سنوية من القمح.

إن ما يسعي توضيحه هو أن هذه الشروط مضافة إلى الشروط التي وردت في الاتفاقية ، حيث يلتزم الإسبان بترك كل المعدات الحربية والعتاد داخل المدينتين. وبعد مرور ثمانية أيام من تاريخ التوقيع على مواد الصلح ، أي في يوم 17 ديسمبر 1791، يشرع الإسبان في الإنسحاب من وهران[44].

6 . إبرام المعاهدة وبنودها:

في يوم 12 سبتمبر 1791 عقدت معاهدة سلم جديدة بين الداي حسن والوفد الأسباني في الجزائر، تتألف من ديباجة وتسعة مواد من أهمها المادة التي تحدثت عن جلاء الأسبان عن وهران[45]

صادق عليها الملك **كارلوس الرابع** في 16 ديسمبر، وبدأ الجلاء عن وهران والمرسى الكبير في اليوم التالي (17 ديسمبر) وانتهى في يوم 24 فيفري 1792. وفيما يلي مختصر لبنود الاتفاق :

1 . أن تنسحب أسبانيا من قاعدة وهران والمرسى الكبير دون قيد أو شرط وتسليمهما إلى إيالة الجزائر.

2 . تقوم أسبانيا بدفع مبلغ مقداره 120 ألف فرنك في كل سنة لخزينة الجزائر

3 . يسمح للأسبان بإقامة مؤسسة تجارية بالغزوات.

4 . يسمح للأسبان بشراء ثلاثة آلاف كيلا من القمح والشعير ومحاصيل زراعية أخرى سنويا من الجزائر .

5 . يسمح لها بصيد المرجان على الساحل الغربي من الجزائر.

6 . أن تحمل سفينة أسبانية إلى اسطنبول مفتاحين ذهبيين وجرتين من ما عيون وهران كمركز لاستردادها.

7 . إخلاء المدينة من جميع ما فيها من سلاح وذخيرة ، التي كانت قد غنمتها منذ استيلائها على مدينة وهران والمرسى الكبير ، يوم خروج الباي مصطفى بوشلاغم منها عام 1732.

8 . يترك الخيار إلى الأسبان لتهديم ما بنوه منذ عام 1732.

9 . يسمح للسكان الأسبان البقاء بمدينة وهران لمدة أربعة أشهر ابتداء من يوم إمضاء عقد الصلح[46] .

كانت هذه المعاهدة مرهقة لأسبانيا حيث ألزمتها زيادة عن الجلاء عن وهران والمرسى الكبير ، أن تدفع ضريبة سنوية قدرها 120 ألف فرنك ، إلى جانب هدايا مختلفة تتكون من أسلحة وسفن وعتاد بحري ، وأن ترجع إلى هران المدافع والقاذفات والذخائر وجميع المعدات الحربية الأخرى التي لأسبانيا في مدينة وهران نقلتها قبل خروجها إلى قرطاجنة في أسبانيا . وهناك شروط أخرى فرضها الداي حسن على **كارلوس الرابع** تتمثل في حمل مفتاحين من ذهب لمدينة وهران وجرتين من ماء عيونها إلى اسطنبول لتقديمها إلى الخليفة العثماني **سليم الثالث**[47] .

بدأ الانسحاب الأسباني من وهران في منتصف ديسمبر 1791 ، بعد ما ترك الأسلحة والعتاد المتفق عليه وتسليم المدينة للباي محمد الذي دخلها ومعه المجاهدين الذين كانوا يحاصرونها ، وذلك في 24 فيفري 1792. وقد وصف لنا ابن سحنون الذي كان ضمن المرافقين للباي فقال : << وكان أول من دخلها . بعد الذين وضعوا الأعلام وعمروا المدافع وبنوا مضرب الأمير . العلماء يقدمهم صحيح البخاري ، ثم تلاهم الأمير في جنده الجرار وفي يده رمح ...فنزل داخل البرج الأحمر بمضربه الفياح ...، فكان أول ما بدأ به أن صلى ركعتين شكرا لله تعالى ، فضربت مدافع التهنئة وطبولها ، ثم دخل عليه الناس يهنئونه أفواجا أفواجا ، ولما تمثلت بين يديه استأذنته في الإنشاد فأذن لي فأنشدت قولي:

بشرى الوصال لطيفة الأخبار فانشد حديث لطيفة الإبكار

كرر حيث وصالها متسلسلا عن فرعها الداجي على الأشعار[48]

انعكاسات المعاهدتين على العلاقات بين البلدين:

رغم التوتر الذي ساد العلاقات بين البلدين قبل سنة 1786، إلا أن المعاهدة التي أبرمت بينهما في هذه السنة قد فتحت المجال لتحسن العلاقات الدبلوماسية بين للبلدين ، فقد التحق العديد من القناصل الإسبان بمدينة الجزائر ووهران وعنابة ، بعدما كان الوجود القنصلي الإسباني بالجزائر منعدما من قبل بسبب حالة الحرب التي كانت سائدة بين البلدين ، ولهذا فقد استقر في مدينة الجزائر القناصل: "مانويل دي لاس هيراس" (Manuel de las Heras)

(1786 – 1796) ، "مانويل أسبرير إيخانير" Manuel Asprer y Janer (1079 – 1794) ، "ميغويل لاريا سالسيدو" (Miguel Larrea Salcedo) (1794 – 1802) "خوسي ألونسو أورتيز" (José Alonso Ortiz) (1803 – 1809).

إلى جانب هؤلاء القناصل فقد كان لهم نواب يساعدونهم في مهامهم نذكر منهم: ميغويل لاريا سالسيدو (Miguel Larrea Salcedo) (1787 – 1794)، خوسي خواكين سيراين (José Joaquine Cerain) (1801 - .) ، بيدرو أورتيز دي ثوغاستي (Pedro Ortiz de Zugasti) (1817 – 1818) ، خوان ريثو (Juan Rizo) 1819 – 1822.

وكان في مدينة وهران قناصل ونواب قناصل نذكر منهم: القنصل خوان غاريدو(Juan Garrido) (. - 1800) ، نائب القنصل خوسي هيغويرو(José Higuero) 1796 – 1808 ،نائب القنصل أونطونيو هيغويرو(Antonio Higuero) (1818 – 1822).

ولم تخل مدينة عنابة من الوجود القنصلي ، فقد مثل إسبانيا في هذه المهمة : بارتولومي إيسكوديرو(Bartolomé Escudero) (1793 - 1799) ، خوان بيغو (Juan Vigo) (1800 - 1807) ، أوغسطين كسيكلانا (Augustin Xiclana) (1807 - 1815)[49].

وقد زادت معاهدة سنة 1792 التي أبرمت بينهما إثر تحرير وهران النهائي من الوجود الإسباني، من وتيرة العلاقات التجارية ، التي بدأت تنشط منذ إبرام المعاهدة السابقة الذكر(1786). حيث أقامت العديد من الشركات التجارية الإسبانية مراكز لها في الجزائر مثل شركة "كامبانيا" (Campana) سنة 1792، وكانت اهتماماتها منصبة على شراء الحبوب والمواشي[50]. وشركة صيد المرجان الإسبانية التي باشرت نشاطها في الجزائر سنة 1791، فقد حصلت على حق الصيد في السواحل الجزائرية وخاصة الغربية منها. وشركة "غاريغو" (Garrigo) التي تهتم بشراء الجلود والصوف والشمع وكذلك الحبوب من

الجزائر. وكانت هذه الشركة إلى جانب شركة كامبانيا مسموح لهما بتصدير عملة البياستر الإسباني إلى الجزائر ، وذلك من أجل شراء السلع الجزائرية [51]. أما من الجانب الجزائري فقد تولت شركة بكري وبوجناح نشاطها مع بعض المدن الساحلية الإسبانية مثل قرطاجنة وأليكانتي. من أهم الصادرات الجزائرية إلى إسبانيا هي الحبوب والمواشي والجلود والصوف والشموع ، وأهم الواردات من إسبانيا الأسلحة وأدوات النشاط البحري والمواد الغذائية مثل الشاي والسكر والبن والأقمشة. وأهم الموانئ الجزائرية التي كانت تصدر وتستقبل السلع من أسبانيا هي وهران أرزيو والجزائر وعنابة.

الهوامش:

(1) مولاي بلحميسي ، صفحات من تاريخ العلاقات الجزائرية الإسبانية – معاهدة 1786 بين الجزائر وإسبانيا سبب إبراما ، مضمونها ، نتائجها، مجلة تاريخ وحضارة المغرب ، العدد 11، جوان 1974، ص.7.

(2)محمد أبو راس الناصري ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ، تقديم وتحقيق محمد غالم ، منشورات CRASC ، وهران ، 2008، ، الجزء الثاني ، ص.36.

(3) بوعزيز: مفاوضات الصلح بين الجزائر وأسبانيا من خلال مراسلات الداي محمد عثمان باشا (1780-1787) الثقافة ، الجزائر، 1985 ، العدد: 89 ، ص.101.

(4) ولد حوالي سنة 1739 في راوند توب (Round Top) بولاية ماريلاند بالولايات المتحدة الأمريكية، درس في أوربا في جامعة إيديمبورغ (Edimbourg) بإيقوسيا المملكة المتحدة، تولى مناصب إدارية ممثلا لبلاده في باريس وبرلين، وفي عام 1779 ذهب إلى إسبانيا وشغل منصب سكرتير مفوضية، وفي عام 1782عين القائم بالأعمال في مدريد، وبحكم وجوده في إسبانيا أجرى مفاوضات مع الجزائر تتعلق بتحرير الأسرى الأمريكيين ، توفي في مدريد في 9 فبراير 1795، ودفن بها بالمقبرة البروتستانتية).

(5)رسالة من ويليام كارميمائيل إلى هيئة المفوضين الأمريكية، مدريد ، 19 ماي 1786.)

(6) A.H.N., Estado, leg.3617.

(7)La Plaza de Oran y sus fortalezas y la Plaza de Mazalquivir que daran como estaban antes sin comunicacion por tierra con el compo de los Moros. El Dey de argel ofrece no atacarlar en ningun tiempo y encargar al Bey de Mascara que no las moleste de modo alguno para mantener la buena harmonia y amistad ostablecdad ; asi amo S.M.C. prohibira que la garnicion de dichas Plazas ataque ni insulte el compo de los moros . para asegurar mayormense lo capitulado en este articulo, se hara con el Bey de Mascara, Medianse la autoridad del Dey De Argel, un convenio sobre el arreglo de los parages hasta los quales han acostumbrado y puedan llegar los de aquellas Plazas, y sobre el de otros puntos que se juzguen convenientes para consolidar las mismas buena harmonia y amistad entre los espanoles y el campo fronterizo. A.H.N., Estado, leg., 3588.

(8) أنظر التفاصيل في : أحمد بن هطال، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب االصحراوي لجزائري 1785، تقديم : محمد بن عبد الكريم، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004.

(9)اسمه الأصلي خوسي مونيينو ريدوندو (Jose Monino Redondo)، ولد بمدينة مورسية (Murcia) سنة 1728 ، وتوفي بمدينة

إشبيلية سنة 1808 سياسي إسباني، عين سفيراً بروما في سنة 1772، وحصل على موافقة البابا على إلغاء طائفة اليسوعيين، تولى رئاسة الوزارة لدى الملك كارلوس الثالث في سنة 1777 ورأس الوزارة ، قوي نظام الحكم المطلق، ونفذ برنامج الإصلاح الاقتصادي، وشجع السلم.

(10) يحيى بوعزيز، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني (1748-1780)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص. 93.

(11) هو تاجر بريطاني من ايرلندا له خبرة كبيرة بشؤون بلدان المغرب العربي ، وله معرفة بأساليب المعاملات مع الجزائر. ونظرا لهذه المكانة عرض نفسه ليكون قنصلا لكل من إسبانيا وانكلترا في الجزائر، لكنه لم يتمكن من الفوز بهذا المنصب . ومن المهام التي قام بها ، أنه استقر في طرابلس الغرب عدة سنوات لمزاولة التجارة، وفي عام 1779 انتقل إلى الجزائر، وعين قائما بالأعمال القنصلية البريطانية، واشتغل مفاوضا باسم الولايات المتحدة الأمريكية لافتداء أسراها قبل تعيين قنصلها **جان لامب** (Jean Lamb)، وظل الداي متمسكا بهذا الرجل إلى غاية 1797، حيث طلب من جديد من كارلوس تعيينه قنصلا في الجزائر ، ومنددا بالتعليلات التي رددها ، وهي عدم انتمائه إلى أسرة الملوك.

(12)بوعزيز، المراسلات ، ص.77.

(13) وهو ما نصت عليه رسالة علي خزندار إلى **فلوريدا بلانكا** المؤرخة في 15 نوفمبر1786

(14) وذلك في الرسائل التي بعثها **بلانكا** إلى كل من **حسن** وكيل الحرج وعلي آغا وإلى شخص ثالث وهي مؤرخة في 31 أكتوبر1786.

(15) رسالة من الداي محمد بن عثمان باشا إلى الكوندي دي فلوريدا بلانكا، 24 أفريل 1787. بوعزيز ، المراسلات ...، ص.103.

(16) رسالة الداي محمد بن عثمان باشا إلى الكوندي دي فلوريدا بلانكا بتاريخ 24 أفريل 1787. بوعزيز ، المراسلات ...، ص.103.

(17) بوعزيز: مفاوضات الصلح ...، مقال سابق ، صص.115- 118.

(18) بوعزيز: المراسلات ...، ص.96.

(19) رسالة محمد عثمان باشا إلى الكوندي دي فلوريدا بلانكا ، مؤرخة في 15 أوت 1787. بوعزيز : المراسلات ص.114.

(20) رسالة من وكيل الحرج حسن إلى الكوندي دي فلوريدا بلانكا : 28 وت 1787، بوعزيز ، مراسلات ، ص.115.

(21) رسالة محمد عثمان باشا إلى الكوندي دي فلوريدا بلانكا ، مؤرخة في 4 أكتوبر 1787. بوعزيز : مراسلات صص.123-124.

(22) كانت الدولة العثمانية تعاني الكثير من الخطر الروسي ، وخاصة أنها كانت ترغب في مد نفوذها إلى البحر المتوسط غبر البحر الأسود ، وكانت تدعي أنها وريثة الدولة البيزنطية ولها الحق في حماية المسيحيين الأرثوذكس والدفاع عن السلاف في البلقان وشرق أوربا، ولهذا بدأت هجماتها على أملاك الدولة العثمانية منذ أوائل القرن الثامن عشر تنفيذا لسياسة بطرس الأكبر وكاترين الثانية.

(23)ابن كارلوس الثالث ولد في مدينة بورتيشي (Portici) بمقاطعة نابولي بإيطاليا سنة 1748، ملكا على إسبانيا ما بين 1788-1808، توفي بروما سنة 1819)

(24) رسالة محمد عثمان باشا إلى كارلوس الرابع مؤرخة في 21 جوان 1789 ، بوعزيز: المراسلات ، صص. 142-143.

(25)بوعزيز: المراسلات ، ص.61.

(26)حمل منصب وزير أول ما بين (1782-1800) في عهد الباي علي باي والباي حمودة باشا.

(27)يحي بوعزيز ، إسبانيا توسط الجزائر لإبرام صلح مع تونس، مجلة الدراسات التاريخية ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر، العدد الرابع ، 1988.، ص.57.

(28) نفسه، ص.57.

29 نفسه ، ص.58.

(30) نفسه، ص.58.

(31) نفسه، صص.59-58.

(32) نفسه، ص59.

(33) نفسه، ص59.

(34) نفسه، ص59.

(35) نفسه، ص59.

(36) نفسه، ص.60

(37) نفسه، ص.60

(38) سيد أحمد بلبوري، وهران وضواحيها اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا لابان الاحتلال الإسباني 1505-1792م ، أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس ، السنة الجامعية 2006-2007، ص.263.

(39)عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ترجمة: محمود علي عامر، ط:1، دار النهضة العربية ، بيروت، ص.559.

(40)المزاري بن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة: د.يحي بوعزيز، ط.1، دار الغرب الإسلامي، ج. 1 ، صص.264-266.

(41) أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص.524-525.

(42)Henri Leon Fey, Histoire d'Oran avant pendant après la domination espagnole, Adolphe Perrier, Oran, 1858, p.256.

(43)حسن الخزناجي سابقا.

(44) بلبوري ، مرجع سابق ، ص.258.

(45). Al ingreso del prospero Hassan Baxa nuestro senor al mando y gobierno de la Regencia de Argel , el Rey de Espana abandona libre y voluntaviamente , y restituye a los principios de

Muharam de este ano de 1206 la plaza de Oran que ahora tine baxo su dominio , y por lo pasado pertenecia a la Regencia de Argel. Articulo 1°, A.H.N., Estado, leg., 3579.

(46) A.H.N.: Estado, leg., 3579.

(47) يرمز المفتاحان إلى المفتاحين اللذين أخذهما الكاردينال خيمينيس إلى أسبانيا رمزا لإلحاق وهران بأسبانيا . أما الجرتان من ماء وهران رمزا إضافيا ، لأن الماء رمز الحياة حسب تعبير القرآن الكريم .

(48) ابن سحنون الراشدي ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني عبدل تحقيق وتقديم ،:المهدي البوي ، مطبعة البعث، قسنطينة، 1973، ص.459.

(49)Jesus Pradells Nadal, La Expansion consular espanola en el siglo XVIII, tesis de doctorado, Universitat d'Alicant , 1988, pp. 52-53.

(50) Luis Cara del Aguilla, Les espagnols en Afrique. Les relations politiques et commerciales avec la Régence d'Alger, thèse de 3° cycle, 1974, Bordeaux, p.69.

(51) كانت عملة البياستر تشهد إقبالا عليها من قبل التجار الجزائريين نظرا لمادة صنعها من الذهب.

ملحق

قائمة القناصل ونوابهم ومستشاريهم في الجزائر (1786–1822)

الإسم	الفترة
مانويل دي لاس هيراس (Manuel de las Heras)	1786 - 1796
مانويل أسبرير إيخانير (Manuel Asprer y Janer)	1079 - 1794
ميغويل لاريا سالسيدو (Miguel Larrea Salcedo)	1794 - 1802
خوسي ألونسو أورتيز (José Alonso Ortiz)	1803 - 1809

1. القناصل العامون في مدينة الجزائر:

2 ـ نواب قناصل إسبانيا في مدينة الجزائر:

اسم نائب القنصل	الفترة الزمنية
ميغويل لاريا سالسيدو (Miguel Larrea Salcedo)	1794 - 1787
خوسي خواكين سيراين (José Jiaquine Cerain)	(1801 - -)
بيدرو أورتيز دي ثوغاستي (Pedro Ortiz de Zugasti)	1818 - 1817
خوان ريثو (Juan Rizo)	1822 - 1819

فرانسيسكو أورتيث (Francisco Ortiz)	

3 ـ مستشار القنصل في مدينة الجزائر:

اسم المستشار	الفترة الزمنية
فرانسيسكو أورتيث (Francisco Ortiz)	1787 - 1799

في مدينة وهران:

الإسم	المهمة	الفترة
خوان غاريدو(Juan Garrido)	قنصل	(- - 1800)
خوسي هيغويرو (José Higuero)	نائب القنصل	1796 - 1808
أونطونيو هيغويرو (Antonio Higuero)	نائب القنصل	1818 - 1822

في مدينة عنابة:

الإسم	الفترة
بارتولومي إيسكوديرو (Bartolomé Escudero)	1793 - 1799
خوان بيغو (Juan Vigo)	1800 - 1807
أوغسطين كسيكلانا (Augustin Xiclana)	1807 - 1815

المصدر: Nadal La Expansion …, pp. 43-44.